المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: العلاقات البينية في القرن الافريقي.. من الازمات الى الاستقرار
اسم الكاتب: أ.د. موسى محمد آل طوبرش
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2463
تاريخ الاسترداد: 2025/05/09 18:35 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

العلاقات البينية في القرن الافريقي.. من الازمات الى الاستقرار

أ.د موسى محمد آل طوبرش
الجامعة المستصرية-كلية العلوم السياسية

الملخص
نتيجة للاهمية الكبيرة التي تمثلها منطقة القرن الافريقي فقد عانت من التدخلات الاقليمية والدولية وتصاعد التنافس فيها بين مختلف القوى الدولية عبر المراحل التاريخية المختلفة، الامر الذي كان سببا لازمات مختلفة لدول المنطقة أبرزها عدم الاستقرار وضعف التنمية على مختلف الصعد الصحية والتعليمية والاقتصادية. الاان واقعا دوليا واقليميا فرضته ومتغيرات مختلفة ساعد على انفتاح المنطقة على واقع جديد خلال السنوات الاخيرة من ابرز معالمه اشاعة اجواء التعاون والتقارب ورفض العنف ومكافحة الارهاب بين دول القرن الافريقي، الامر الذي سينعكس حتما على واقع التنمية والبناء والاستقرار في المنطقة.

المقدمة
يطلق على القارة الأفريقية في الأدبيات السياسية والأعلامية (قارة المستقبل) على اعتبار انها ارض خصبة وواعدة فيما يتعلق بالاستثمارات الاقتصادية ،وبما تحتويه من موارد طبيعية وبشرية كبيرة ،فضلا عن ماتتمتع به من اهمية استراتيجية على مستوى العلاقات الدولية . كما ان القرن الافريقي ذات الموقع الجيوبولتيكي الحساس لمختلف القوى الدولية يمثل المدخل او البوابة الرئيسية للولوج الى عمق القارة والتعامل مع دولها وذلك منذ بدايات الاهتمام الدولي بالقارة عام 1884والى الوقت الحاضر . وبسبب تلك الاهمية لمنطقة القرن الافريقي ونتيجة لواقع داخلي وسياسات خارجية سلبية على مدى قرنين من الزمان فقد عانت المنطقة من حالات عدم الاستقرار والنزاعات ذات البعد الاثني والجغرافي فضلا عن ضعف التنمية والازمات الاجتماعية والاقتصادية كالفقر والمجاعة وانعدام التعليم ، اذ كان تسخير المنطقة للمصالح الدولية واعتبارها ساحة للتنافس والصراع لفترات تارخية مختلفة الاثر الكبير على واقع الامن والتنمية فيها واستنزاف لمواردها .
الا ان واقعا دوليا واقليميا فرضته عوامل ومتغيرات عدة فضلا عن متغيرات داخلية ساعد على انفتاح المنطقة على اوضاعا جديدة تتعلق بالعلاقات البينية لدول المنطقة من ابرز ملامحه التعاون والتقارب ورفض العنف والنزاع كحل للمشكلات، واتباع الوسائل السلمية في ترسيخ الامن الذي افتقدته المنطقة منذ عقود والذي سينعكس حتما على واقع التنمية والبناء والاستقرار الذي احوج ماتكون اليه مجتمعات المنطقة.

تنطلق دراستنا من فرضية تشير الى ان التحولات السياسية في دول القرن الافريقي، فضلا عن التحولات باتجاه الديمقراطية وظهور قيادات سياسية منفتحة، فضلا عن التحولات في السياسة الدولية نتيجة لتهديد الارهاب لدول العالم و التنافس الاقتصادي كعامل فاعل في العلاقات الدولية ،كل ذلك اثر بشكل مباشر على بروز تطورات مهمة في طبيعة العلاقات بين دول القرن الافريقي والبدء بالتفكير جديا بواقع الامن والتنمية ومعالجة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الامر الذي سينعكس ايجابيا على استقرار المنطقة الذي يمثل استقرارا للنشاط الدولي في اكثر المناطق اهمية في العالم على الرغم من التدخلات الاقليمية السلبة التي تمثل تهديدا لامال السلام والتنمية في القرن الافريقي.وتنقسم الدراسة لاربعة مباحث تشمل تحديد المفاهيم وابعاد المشكلات البينية وطبيعتها ووصف للواقع الراهن وافاق المستقبل .

المبحث الاول : المفهوم والاهمية

يطلق مصطلح القرن الافريقي على المنطقة الساحلية الشرقية لافريقيا والممتدة من مضيق باب المندب مرورا بخليج عدن فالمحيط الهندي والتي تشكل نتوءا داخل مياه البحر يصفونه الجغرافيون بالقرن كونه يشبه القرن عند حيوان وحيد القرن.،اذيشق المياه الى شطرين تكون فاصلا بين مياه البحر الاحمر وياه المحيط الهندي[1].

وعلى الرغم ان اغلب المساحة التي يشغلها القرن هي اراضي صومالية وفق المفهوم التاريخي والجغرافي والعرقي، الا ان الدلالة على مفهوم القرن الافريقي امتتد ليشمل دول اخرى حسبت ضمن الاقليم كامر واقع كنتيجة لتطورات سياسية في المنطقة افضت الى بروز دول او تحكم دول اخرى بمداخل ومخارج المنطقة ،فهناك من يرى ان القرن الافريقي يشمل دولة الصومال التي تمثل راس النتوء البحري وجيبوتي واريتيريا التي تمثل امتدادا للسواحل الصومالية وتطل على مضيق باب المندب اهم ممر مائي يربط البحر الاحمر بخليج عدن فالمحيط الهندي .وهناك من يعتبر اثيوبيا جزءا من المنطقة بالرغم من انها دولة داخلية غير مطلة على البحر الا انها اعتبرت امتدادا طبيعيا للساحل الصومالي وعمقه البري فضلا عن عوامل تاريخية وعرقية وجغرافية جعلت من اثيوبيا فاعلا اساسيا في اوضاع المنطقة وتطوراتها[2].

لقد نظرت الدول الكبرى الى القرن الافريقي من خلال مصالحها ووصفته وفقا لرؤيتها ،فهناك من اعتبر السودان وكينيا جزءا من اقليم القرن الافريقي ، فيما تبنت الولايات المتحدة مصطلح (القرن الافريقي الكبير) شملت فيه عشر دول عندما ضمت دول مثل بورندي واوغندا وغيرهما[3]. بل ذهبت فرنسا الى ابعد من ذلك عندما دعت عام 1981 من خلال وزير خارجيتها (اولفيه سايرن)الى اعتبار اليمن جزء من الاقليم وهو ماايده فيه الرئيس الاريتيري (ايفورقي) عام 1994 عندما اشار الدائرة الى ان (الدائرة الاستراتيجية للقرن الافريقي لاتكتمل الا باليمن)[4].

---

[1] محمد عبد المؤمن عبد الغني ،مصر والصراع في القرن الافريقي ،القاهرة-2011،ص13 .

[2] مثلت اثيوبيا الدولة الاكثر نشاطا عبر مراحل زمنية مختلفة كونها تمتلك نظاما ملكيا مستقرا له تاريخ طويل،وخلال مؤتمر برلين عام 1884 كانت اثيوبيا من الدول الفاعلة فيه لترتيب اوضاع المنطقة بما يؤمن لها السيطرة على اجزاء مهمة من القرن الافريقي .ينظر:شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم ،تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ،القاهرة -2001 ،ص238.

[3] عن المفهوم الامريكي المعاصر للقرن الافريقي ينظر :سامي السيد احمد ،السياسة الامريكية تجاه صراعات القرن الافريقي مابعد الحرب الباردة ،ابو ظبي – 2010،ص181 .

[4] المصدر نفسه.

ان تلك المواقف اظهرت لنا ان مفهوم القرن الافريقي تحول من مفهوم ذات دلالات جغرافية الى مفهوم ذات دلالات سياسية واستراتيجية ترتبط بمصالح الدول ضمن الاقليم وخارجه ، فضلا عن ذلك فان الاختلاف في المفهوم جاء كنتيجة للمشتركات العديدة بين دول المنطقة والتي تتعلق بالحدود المتداخلة والانهار والتركيبة السكانية فضلا عن الارث التاريخي .

ويرى الباحث ان مفهوم القرن الافريقي يجب ان ينطلق من رؤيا واقعية تنطلق من الحقائق الجغرافية ،اذ يشمل المصطلح دولتي الصومال واثيوبيا كونهما يمثلان واقعا مشتركا جغرافيا وسياسيا وتاريخيا ودولتي جيبوتي وارتيريا وهما امتداد للساحل الصومالي، مع الابقاء على اثر ودور الجوار الاقليمي لتلك الدول كالسودان وكينيا[5]..

فيما يتعلق باهمية المنطقة فان حصر تلك الاهمية باتجاه واحد يجانب الحقيقة ،اذ ان اهميتها لاسيما في العقد الاخير تتشعب لتنتقل من اهمية تجارية وعسكرية الى اهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية كونها ارض بكر للاستثمار خاصة لاحتوائها لموارد عديدة من بينها النفط مما جعلها منطقة لتنافس دولي ،فضلا عن اهميتها السياسية دوليا بعد اتخاذ الارهاب والقرصنة من اراضيها منطلقا وقاعدة. ان جغرافية المنطقة واهميتها لاتتعلق باطارها الجغرافي المحدد وانما تتعداها الى دوائر ابعد واشمل كافريقيا بمجملها والشرق الاوسط والخليج العربي ولاتتوقف عند اوربا ودول اسيا ،اذ تكمن اهميتها في انها ذات تاثير عالمي بامتياز لارتباطها بشكل او اخر بمصالح اقليمية ودولية .فالقرن الافريقي هو قاعدة البحر الاحمر ومنفذه الوحيد باتجاه المحيط الهندي ،وان القرن الافريقي والبحر الاحمر يتكاملان ليمثلا مدخلا وبوابة وممر لمعظم التجارة والملاحة البحرية المختلفه لدول العالم .

فبين خليج السويس وخليج العقبة شمالا ومضيق باب المندب جنوبا تطل دول عديدة،بدءأ من فلسطين المحتلة والاردن والسعودية واليمن على الجانب الاسيوي ومصر والسودان وارتيريا وجيبوتي والصومال في الجانب الافريقي،وان هذه الدول لها مصالح متشابكة مع مختلف دول العالم على مختلف الاصعدة ليس اقله ان من بينها اهم الدول المصدرة للطاقة.فضلا عن ان قناة السويس المصرية تعتبر الشريان الحيوي لدول ا وربا واسيا للتجارة والانشطة المختلفة بين البحر المتوسط والمحيط الهندي الذي يفتح افاقاواسعة باتجاه مختلف دول العالم. ومن هنا فان نقطة التحكم الاستراتيجي لتلك المصالح الواسعة تكمن في القرن الافريقي الذي يمتلك القدرةفي خنق او فتح الملاحة المدنية والعسكرية باتجاهات مختلفة ،ومن هنا اكتسب ميزات جيوبوليتيكية في خارطة الصراع الدولي والاقليمي ترجمه التنافس المحموم للسيطرة والتحكم بموانئ دول المنطقة واقامة القواعد العسكرية الدائمية فيها[6].

لقد تصاعدت اهمية القرن الافريقي مع وجود تحديات ذات تأثير دولي كالصراع في اليمن وبروز الارهاب والذي نشط في المنطقة كونها مفتوحة على البحار العالمية وسهولة النفاذ من سواحلها الطويلة باتجاه اهداف عالمية مستفيد من ضعف الانظمة وعدم الاستقرار السياساسي الامر الذي جعل المنطقة مقرا لعدد من التنظيمات الارهابية المهددة للامن والسلم في العالم . كما ان المنطقة كانت في السنوات الاخيرة منطلقا لعمليات القرصنة التي هددت السفن التجارية

[5] هناك ترابط جغرافي واثني بين هذه الدول وان الحدود التي وضعت لها لاتعود لفواصل جغرافية او تاريخية بل هي حدود مصطنعة وضعت طبقا لرغبات ومصالح الدول الاستعمارية . للتفصيل ينظر:شوقي الجمل ، المصدر السابق ،ص452 وص453 .

[6] صلاح الدين الحافظ ،صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي ،الكويت-1982 ،ص80

المارة في خليج عدن والمحيط الهندي مما اوجب الاهتمام بتامينها بالمراقبة والتحقق الامر الذي اعطى المبرر الكافي للدول المتنفذة في العالم من زيادة اهتمامها وتواجدها في المنطقة[7].
مما تقدم نخلص الى حقيقة ثابتة تشير الى تصاعد الاهتمام الدولي في منطقة القرن الافريقي ، وان دولا عديدة متيقنة من ازدياد اهمية تلك المنطقة لمصالحها المختلفة الجغرافية منها او الاقتصادية والامنية والاستراتيجية، الامر الذي دفع تلك الدول وغيرها الى الاهتمام بالمنطقة ومحاولة معالجة اشكاليات التاريخ والجغرافية واعتبرت ذلك امرا حيويا لمصالحها بدلا من ما كان سائدا ايام الحرب الباردة عندما كان العمل جاريا لاستثمار حاة التخلف والنزاعات لتحقيق اهداف الدول المتصارعة حينها.

المبحث الثاني : الابعاد المؤثرة في في مشكلات القرن الافريقي

1- <u>البعد التاريخي والجغرافي</u>

اتسمت البيئة السكانية في مرحلة ماقبل الاستعمار بالتقسيم والتطورالاجتماعي الطبيعي في منطقة القرن الافريقي وان لم يصل ذلك الى مفهوم الامة او القومية التي برزت في اوربا في بداية العصر الحديث، اذ كان التقسيم السائد هو الاسس الاثنية والقبلية فرضتها طبيعة الارض ان كانت رعوية او زراعية[8]. وكان هذا هو النمط السائد في السياق الطبيعي للتبلور الاجتماعي الذي يمر بمراحل مختلفة. الا ان الدول الاستعمارية ولكي تضمن مصالحها لم تراعي تلك الاسس وتعاملت مع المنطقة وشعوبها وفقا لاتفاقاتها ومنافعها بعيدا عن مصالح شعوب المنطقة وواقعها الجغرافي والسكاني. فقسمت الصومال، وهو من اكثر شعوب المنطقة تجانسا من الناحيتين العرقية والدينية[9]، الى خمسة اجزاء وفقا لمصالح الدول الاستعمارية خلال الربع الاخير من القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين،فقد وزعت الاراضي الصومالية الى الصومال البريطاني والايطالي والفرنسي والاثيوبي وضم الجزء الاخير الى كينيا ضمن المصالح البريطانية .الامر الذي جعل هذا التقسيم العشوائي سببا لصراعات ونزاعات بعد الاستقلال. لاسيما ان الاستقلال منح طبقا للتقسيمات الاستعمارية التي فرضت على شعوب المنطقة.
ويمكن ان نتابع الاجراءات البريطانية في السودان بعد السيطرة على اراضيه عام 1899 ،اذ عملت على تطبيق سياسة(فرق تسد) من خلال اصدار مجموعة من القرارات والقوانين والاجراءات لتعميق حالة التمايز والفرقة والتناحر على اسس عرقية او دينية بين ابناء البلد الواحد . فقد وضعت الحواجز المصطنعة بين شمال السودان وجنوبه ووضع الخط عرض 10 شمالا كحد فاصل بين الجانبين في محاولة للفصل بين مكونات الشعب السوداني ، وسنت قانون (المناطق المقفولة) عام 1922 لمنع التواصل الطبيعي بين القبائل العربية الشمالية وقبائل الجنوب الزنجية .
وحرصت على احلال اللغة الانكليزية والتركيز على اللغات المحلية والعمل على وضع تحويلها من لغة للتكلم فقط الى لغات مكتوبة بهدف ترسيخها . فضلا عن التركيز على جلب اكبر قدر ممكن من الارساليات التبشيرية ووضع التعليم تحت سيطرتها . كانت خطة بريطانيا ترسيخ مبدأ

[7] د. سامي صبري عبد القوي ،القراصنة الجدد وتهديدات الملاحة في القرن الافريقي ،مجلة السياسة الدولية ،العدد212 – ابريل2018.
[8] عبد السلام البغدادي ،الوحدة الوطنية ومشكلة الاقليات في افريقيا ،بيروت-1993 ،ص27.
[9] مهند الونداوي ، الاتحاد الا فريقي وتسوية المنازعات ،القاهرة -2015، ص69.

ان الشمال السوداني هو جزء من العالم العربي اما الجنوب فهو افريقي زنجي الامر الذي عمق من صعوبة الاندماج الاجتماعي في المجتمع السوداني[10].

اما اثيوبيا فقد كانت سياستها عامل اساسي في خلق الصراعات في القرن الافريقي، اذ كانت اثيوبيا جزءا اساسيا من مقررات مؤتمر برلين عام 1884 التي افضت الى تشضي مجتمعات وفقا لمصلح استعمارية .لقد تعاونت اثيوبيا مع الدول الاستمارية مقابل حصولها على اراضي تضم جزء من سكان الصومال وخاصة في المناطق الساحلية .وعلى الرغم من تأثر اثيوبيا بالنشاط الاستعماري الاوربي لاسيما الايطالي[11]، الا ان الحرب العالمية الثانية اعادت اثيوبيا الى دورها المساند للقوى الدولية الطامعة بالمنطقة. ففي عام 1950 دعمت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة قرارا صدر من الامم التحدة بضم ارتيريا رسميا لاثيوبيا في اتحاد يقال عنه انه فيدرالي ،وعلى ضوء ذلك فقد وقعت اثيوبيا مع الولايات المتحدة عام 1954 اتفاقيات للتعاون العسكري والدفاعي لمدة 25 سنة من بينها اقامة قواعد امريكية في المنطقة فضلا عن تقديم مساعدات عسكرية واقتصادية بملايين الدولارات ، وكل ذلك كان في اجواء الحرب الباردة التي تصاعدت وتيرتها في تلك المرحلة[12].

عندما بدات الدول الاستعمارية بمنح الشعوب الافريقية استقلالاها طبقا للظروف الدولية ونتيجة لحركات الكفاح الشعبي المسلح كان للموروث الاستعماري، بكل مايحمله من سياسات خبيثة في استخدام مبدأ التفرقة وترسيخه على اسس عرقية وقبلية ودينية، اثره الكبير في تكوين الدول في القرن الافريقي وترسيم حدودها بما يضمن ضعفها وعدم استقرارها لتبقى الحاجة قائمة للدول الغربية الاستعمارية في شتى المجالات . ففي عام 1961 منح جزء من شعب الصومال استقلاله وهو الصومال البريطاني والصومالي والذي اطلق عليه جمهورية الصومال. ومنذ اعلان استقلالها دخلت الدولة الفتية في مشكلات سياسية واجتماعية وحتى عسكرية مع جيرانها على اساس ان ارض الصومال قد جزئت ومنحت الى دول اخرى مثل كينيا واثيوبيا ، لذا فان الدولة الجديدة رفعت شعار توحيد ارض الصومال واستعادة الاجزاء المقتطعة ودونت ذلك في دستورها[13].

وانطلقت في ارتيريا عام1961 ثورة شعبية مسلحة لمقاومة السيطرة الاثيوبية ادخلت الدولتين والمنطقة في نزاعات وتدخلات دولية كان من نتائجها اجبار اثيوبيا على منح ارتيريا استقلالها بشكل رسمي في5/24/ 1993مع استمرار التوتر بين الدولتين وصل الى حالة الحرب الشاملة نتيجة لترسبات الاحتلال الاثيوبي[14].

---

[10] عن اجراءات بريطانيا في السودان ينظر : وفاء لطفي حسين عبد الواحد ،التجربة الماليزية في ادارة المجتمع متعدد الاعراق – دراسة حالتي جنوب السودان واكراد العراق ،القاهرة – 2010، ص176 وص180.

[11] عملت ايطاليا على ضم اثيوبيا الى ممتلكاتها في القرن الافريقي الا انها فشلت في المرة الاولى وهزمت بمعركة عدوه عام 1890 الا انها تمكنت من احتلالها عام 1936 حتى هزيمتها في الحرب العالمية الثانية .

[12] سامي السيد احمد ،المصدر السابق ، ص32 .

[13] منذ استقلال الصومال عام 1960 كان هدف توحيد الصومال الكبير موثق بالدستور الذي اكد على توحيد اجزاء الصومال الخمسة التي تسيطر على ثلاث اقسام منها دول مجاورة،وصمم العلم الوطني لنفس الهدف اذ ترمز النجمة الخماسية الى ذلك،وكان هدف توحيد الصومال هدفا مشتركا لكل الانظمة التي حكمت الصومال .ينظر : صلاح الدين حافظ ، المصدر السابق ص12.

[14] الترابط الاجتماعي بين اثيوبيا وارتيريا كبير جدا من الناحية القبلية او الدينية،حتى ان الرئيس الارتيري ايفورقي والرئيس الاثيوبي السابق زيناوي المتوفي عام 2012 من قبيلة واحدة (التيجاري) والتي تدين

كان للبعد التاريخي التأثير المباشر على مشكلات القرن الافريقي اذا لم يكن هو الحافز الاول لتلك المشكلات، فقد اسس لمشكلات مابعد الاستقلال ونزاعات سببها الارث الاستعماري المقيت للمنطقة ورسم الحدود طبقا لمصالح الدول الاستعمارية متجاوزين بقصد او بدون قصد التقسيمات الاجتماعية المكونة لاراضي الدول التي منحت الاستقلال. فضلا عن دور السياسة الاستعمارية في بناء المؤسسات السياسية لتلك الدول لتتوافق مع مصالحها، والعمل على جعل المجتمع يدور في دوامة الجهل والفقر، ترجم هذه الحالة احد الزعماء الافارقة عندما قال (جاء المستعمر بيده الانجيل ونحن بيدنا الارض وانتهى الامر الى ان بيدنا الانجيل وبيده الارض).

اما ما يتعلق بالحور الجغرافي فأنه لا نبتعد كثيرا في هذا المحور عن البعد التاريخي ،اذ ان جذور المشكلات الجغرافية وابرزها مسألة الحدود تعود للحقبة الاستعمارية ونتائجها .فأثيوبيا تمكنت وبمساعدة من الدول الاستعمارية من السيطرة على ارتيريا واراض صومالية لهدف استراتيجي هو الاطلالة على البحر والتمكن من الموانئ المهمة في القرن الافريقي، كون اثيوبيا هي اصلا دولة داخلية مغلقة غير مطلة على البحر .وعندما حصلت كل من الصومال وارتيريا على استقلالهما برزت مشكلة ترسيم الحدود بينها وادعاءات كل طرف بمساحات من الاراضي الامر الذي كان سببا مباشرا للنزاعات العسكرية بين تلك الدول وعائقا امام بناء علاقات طبيعية بينها تقوم على التعاون والتكامل الاقتصادي الذي احوج مايكونوا اليه. كان ترسيم الحدود بالشكل الذي لايتوافق مع الاسس الاجتماعية والقبلية للدول، وانما كانت اما ارتجالي اوله اهداف بعيدة المدى للدول التي رسمت الحدود ،فقد عانت المنطقة لسنوات من الحروب العبثية الطويلة والتي اصبحت اكثر ضراوة بعد عام 1991 .فضلا عن ذلك فان طبيعة الارض والمناخ في القرن الافريقي التي تتميز بالجفاف وقلة الموارد المائية وندرة الاراضي الزراعية، ساهم بشكل كبير في حالة عدم الاستقرار في المنطقة ، ولم يقتصر النزاع بين الدول بل امتد الى مكونات الدولة الواحدة كالقبائل والاثنيات. وعلى الرغم من ان اطول نهر في افريقيا ينبع من هذه المنطقة ونقصد نهر النيل الا ان طبعة الارض الهضبية التي تتميز بها المنطقة فضلا عن ضعف الامكانيات للاستفادة من مياه النهر جعل تلك المياه من الثروات المهدورة بالنسبة للمنطقة .

كما ان التركيبة الديمغرافية المعقدة كانت احدى اهم مشكلات القرن الافريقي ، اذ ان التقسيمات القبلية والاثنية والدينية مع استمرار حالة الفقر والجهل والامراض سببا لنزاعات عنيفة على مر عقود لاسيما ان تلك التقسيمات انعكست على التكوين السياسي للانظمة الحاكمة او لانشاء الاحزاب . فعلى سبيل المثال كان اهم مبررات الثورة على نظام سياد بري الصومالي هو اعتماده على قبيلته من دون القبائل الاخرى التي اتحدت ضده،وهذا الامر ذاته بنطبق على اسباب الصراع وعدم الاستقرار في اثيوبيا[15]. ان البيئة الاجتماعية في القرن الافريقي كانت ولاتزال بيئة صالحة للارهاب وانتشار العنف الامر الذي اعكس على الواقع الامني والاقتتادي لدول المنطقة .

2- **البعد السياسي :**

بالمسيحية القبطية وتتوزع على مناطق شاسعة في البلدين .ينظر : تداعيات الصراع في القرن الافريقي...، المصدر السابق ،ص47.؛هشام محمود الاقداحي الحركات العرقيةكمصدر مهدد للاستقرار والتجانس القومي ،الاسكندرية – 2011،ص258

[15] من بين اهم امشكلات السياسية في القرن الافريقي على وجه الخصوص هي انعكاس القبلبية على النظم السياسية، فان قبيلة الرئيس هي من يتحكم بالسلطة الامر الذي ينعكس على الاسقرار بسبب التهميش كما هو الحال في الصومال ايام حكم محمد سياد بري واثيوبيا تحت حكم زيناوي على سبيل المثال.

ورثت الانظمة السياسية في دول القرن الافريقي بعيد استقلالها اوضاعا داخلية معقدة لاسيما ان هذه الدول حصلت على الاستقلال بعد صراع مرير مع المستعمر استنزف طاقاتها وعطل نموها الاقتصادي والاجتماعي .

كما ان الدول الاستعمارية عملت على استمرار سطوتها ومصالحها المختلفة من خلال تسليم السلطة الى حكومات مدعومة من قبلها وعادة مايتم تهميش قوى قبلية او اثنية في ادارة السلطة لايجاد حالة من عدم الاستقرار ابرز سماتها الحروب الاهلية والانقلابات العسكرية التي غالبا ما تتم بدعم من قوى خارجية.

عندما استقلت الصومال عام 1961 كان من المقرر اميا ان يؤسس فيهنظاما ديمقراطيا يعمل بدعم دولي على تمكين الشعب الصومالي من التنمية والاستقرار والعدالة ،الا ان الواقع الداخلي المنقسم قبليا فضلا عن النشاط المعادي من دول الجوار كاثيوبيا التي دخلت حربا مع الصومال عام 1964 فضلا عن كينيا وغيرها ساعدت على حصول انقلاب عسكري بقيادة محمد سياد بري عام 1969. كان منابرز سمات هذا النظام انه شمولي يعتمد على شخص الرئيس وعلى وحزبه الواحد و يستند ايضا على دعم قبيلته واقربائه والعمل على ابعاد المكونات الاخرى في الصومال مما عزز حالة الانقسام وعدم الاستقرار التي ميزت حكم بري[16]. كما انه ولكي يمتلك اسباب القوة فقد استند الى قوة دولية ادعى ايمانه بايديولجيتها الا وهي الاتحاد السوفيتي ،الا انها سرعان ما تخلت عنه طبقا لمصالحها لصالح عدوته الاولى اثيوبيا خلال حرب الاوغادين عام1977[17].

ونتيجة لسياسة النظام الصومالي تصاعدت ضده حركات المعارضة والتي اتسمت بميزيتين الاولى انها كانت تتشكل وفقا للاطر اللقبلية فكل قبيلة او مجموعة اثنية شكلت حزبا سياسيا وفصيلا مسلحا ،الامر الاخر ان هذه الاحزاب او التنظيمات كانت مدعومة بشكل كامل من الخارج لاسيما الدول المجاورة، الامر الذي انتهى بسقوط نظام بري وتحول الصومال الى مرحلة الفوضى بدا من عام 1991. في اثيوبيا كان النظام الامبراطوري ذي الامتداد التاريخي العميق يمثل واجهة للاستعمار الاوربي، تحالف مع الدول الغربية في المرحلة التي سبقت الحرب العالمية الاولى والثانية، ثم تحالف واتفق مع المعسكر الغربي بعد عام 1945 محاولا الاستفادة من الانقسام الدولي خلال الحرب الباردة. الا ان ذات الاوضاع الدولية كانت ابرز اسباب انهياره عام 1974،عندما ضعف دور الولايات المتحدة في افريقيا بعد هزائمها في فيتنام الامر الذي فسح المجال واسعا امام النفوذ السوفيتي. لقد جاء انقلاب 1974 العسكري في اثيوبيا بنظام تابع للسوفيت يقوم على اساس تركيز السلطة بيد شخص واحد هو منغستو هيلا مريام والذي بدوره حول النظام الى حكم القبيلة الواحدة متجاوزا مكونات اثيوبيا الاخرى الامر الذي مهد الطريق لحالة من عدم الاستقرار وقيام تنظيمات سياسية انشأت على اسس قبلية واثنية عملت على مقاومة النظام واسقاطه عام 1991 وابرزها (الجبهة الديمقراطية الثورية لشعوب اثيوبيا) و تضم مختلف القوى الاثنية والقبلية في اثيوبيا والتي استلمت السلطة بعد سقوط نظام

[16] تدعيات الصراع في القرن الافريقي .....،ص18 .

[17] عن حرب الاوغادين وتداعياتها الاقليمية والدولية ينظر ،بروس بوتر، المصدر السابق،ص171-172.

مريام[18]. في ارتيريا ونتيجة لحركة المقاومة الارتيرية ضد الاحتلال الاثيوبي، والتي بدأت عام 1961 و انتهت بانتصار جبهة تحرير ارتيريا، نشأ نظام شمولي بعد الاستقلال تربع على قمته ايساس افورقي ذي السلطة المطلقة ويتبع سياسة داخلية وخارجية متشددة يعتقد انها تعكس علاقاته مع قوى عالمية متنفذة[19]. ان وجود انظمة سياسية تتسم بالشمولية وتقوم على اساس قبلية ساعد على امرين مهمين :

أ- نظرا للمصالح المتعارضة بين دول المنطقة لاسباب حدودية او سياسية او اقتصادية او حتى قبلية فقد عمل كل نظام من انظمة المنطقة على احتضان ودعم القوى المعارضة للانظمة الاخرىالامر الذي ادى الى تصاعد حدة التوتر بين دول المنطقة وصل في احيان كثيرة الى نزاع مسلح انعكس على الامن والاستقرار في المنطقة كلها. فمثلا دعم نظام اثيوبيا ولاهداف تتعلق بمصالحه فصائل صومالية عدة عارضت نظام محمد سياد بري ، وبعد سقوطه عام 1991 كانت اثيوبيا اكثر الاطراف فاعلية في الواقع الصومالي الى الحد الذي دعاها الى احتلال الصومال بشكل مباشر عام 2006[20]، والامر ذاته فيما يتعلق بالخلاف الاثيوبي الارتيري .

ب- ونتيجة للواقع السياسي والاقتصادي في المنطقة فقد عدت منطقة القرن الافريقي ساحة مفتوحة للتنافس الدولي لاهداف تتعلق بمصالح الدول الفاعلة في النظام الدولي من خلال تبعية الانظمة واعتمادها على قوى دولية بهدف الاستمرار والاستقواء ،مما جعل دول المنطقة مقرا للقواعد العسكرية ومكانا فاعلا للتنافس الاقتصادي. وغالبا ما تعمل القوى الدولية والاقليمية على تغذية النزاعات المحلية والبينية لايجاد المبررات التي تسمح بالتدخل تحت عناوين مختلفة كدعم حقوق الانسان او قوات حفظ السلام او الاغاثة وغيرها الامر الذي يسمح لتلك القوى بايجاد موطىء قدم في هذه المنطقة الحيوية في العالم.

المبحث الثالث : طبيعة العلاقات البينية بعد عام 1991 :

تأثرت العلاقات بين دول القرن الافريقي قبل عام 1991 بشكل كبير باجواء الحرب الباردة التي كانت المنطقة ابرز ساحاتها ،اذ كانت ساحة مفتوحة للحرب بالنيابة بين الاتحاد السوفيتي (المفكك) والولايات المتحدة وكان ابرزها حرب الاوغادين عام 1977 بين الصومال واثيوبيا والتي اشتركت بها الدول العظمى بشكل مباشر من خلال قواتها ومعداتها وخبرائها .

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ومن بعده قوى المعسكر الاشتراكي وانجلاء المشهد الدولي عن هيمنة امريكية مطلقة على ادارة العلاقات الدولية وفقا لمصالحها ، تغير الواقع السياسي في

[18] حصل انقلاب في اثيوبيا على اقدم نظام سياسي امبراطوري في المنطقة عام 1974، وحكمت الدولة بمجلس عسكري يسمى الدرج ،الا ان احد اعضاء هذا المجلس (منغستو هيلا مريام) استأثر بالسلطة عام 1977 حتى الانقلاب عليه عام 1991.

[19] منذ استقلال ارتيريا ولحد الان يحكم ارتيريا ايساس ايفورقي وهو من مواليد 1946 درس الهندسة في اثيوبيا واكمل دراسته في الصين ويعتمد نظام الحزب الواحد دون اي منافس .

[20] دخالة محمود، السياسة الخارجية الامريكية تجاه القرن الافريقي بعد الحرب الباردة ،اطروحة دكتوراه – جامعة قصنطينة ، كلية العلوم السياسية ،الجزائر- 2015 ،ص356.

القرن الافريقي بشكل عميق لاسيما ان بعض الانظمة اصبحت بلا دعم كما كانت في السابق وانظمة اخرى ربطت وجودها وسياستها مع القوة المهيمنة في العالم .

1- انهيار الصومال واثره على استقرار المنطقة

للصومال اهمية جيوبوليتيكية كبيرة فهو رأس مثلث القرن الافريقي النافذ في البحر والمطل على اثر الممرات المائية اهمية في العالم الامر الذي جعل من هذه الدولة هدفا مركزيا لمختلف القوى الدولية، اذ كان اسقاط نظام سياد بري الهدف المشترك لدول في المنطقة وخارجها، ووجدت في انهيار القوة الداعمة للصومال وهي الاتحاد السوفيتي فرصة سانحة للتحرك واسقاط ليس فقط النظام وانما الدولة بكل مفاصلها بعد سيطرة قوى المعارضة بزعامة (المؤتمر الصومالي الموحد)[21] على السلطة في الصومال في كانون الثاني عام 1991 وطرد سياد بري، وقد برزت حالة من الانقسام والاختلاف بين القوى المكونة للمؤتمر حول تقاسم السلطة وكيفية ادارة الدولة ،وبما ان تلك القوى هي انعكاس للواقع القبلي الصومالي فقد تحول الاختلاف الى خلاف تطور الى حالة من الصراع والحروب الاهلية بين المكونات الصومالية التي كانت لكل منها مناطق تسيطر عليها قوى اقليمية داعمة لها .

كان ابرز نتائج هذا الصراع فرار اكثر من مليون لاجئ الى الدول المجاورة وارتفاع معدلات الفقر والمجاعة فضلا عن تحول الصومال الى مركزا اساسيا للارهاب في المنطقة والعالم مستفيدا من الفراغ السياسي ومن سعة السواحل البحرية غير المؤمنة للممارسة نشاطاته عبرها.

لقد كان لاثيوبيا ودول اخرى مصلحة كبيرة في ابقاء الصومال في حالة صراع وتفكك، فاثيوبيا اصبحت منطقة مغلقة بحريا بعد استقلال كل من جيبوتي وارتيريا الامر الذي دعاها الى العمل بكل الوسائل الممكنة لاعادة هيمنتها على الاراضي الصومالية بهدف ايجاد منافذ بحرية لتجارتها ولنشاطها العسكري ،لذا فقد دعمت على سبيل المثال التقسيمات السياسية داخل الصومال ومن بينها دولة ارض الصومال التي تسيطر من خلاله على احد اهم الموانئ الصومالية[22].

ان السياسة الاثيوبية تجاه الصومال عملت على استثمار حالة عدم الاستقرار تحت مبررات عدة منها مكافحة الارهاب او التدخل لدعم الشرعية وحقوق الانسان وغيرها. وبمساندة من قوى دولية قامت اثيوبيا بالتدخل العسكري المباشر في الصومال لاسقاط حكومة (المحاكم الاسلامية)[23]، التي وحدت الصومال تحت حكمها ، وذلك في عام 2006 .

اما ارتيريا فقد كان موقفها مختلفا اذ دعمت حكومة المحاكم الاسلامية نكاية بالموقف الاثيوبي ومنعا لاستثمار الموانئ الصومالية من قبل اثيوبيا التي تعتبرها عدوة لها لاسباب مختلفة والتي دخلت معها في حرب طويلة توقفت عسكريا عام 2000 .

لقد كانت الازمة الصومالية ولاتزال من ابرز تهديدات الامن والاستقرار في المنطقة وسببا لتدخلات دولية واقليمية فيها وانعكست بشكل سلبي على الواقع الاجتماعي والاقتصادي لاسيما ازدياد حالة الفقر وتراجع التعليم والصحة .

---

[21] عن الحركات والاحزاب الصومالية ينظر :مهند النداوي ، المصدر السابق ،ص87-90.

[22] اعلنت منطقة ارض الصومال الحكم الذاتي في شمال الصومال عام 1991 وهي اصلا كانت تحت الاستعمار البريطاني حتى عام 1960، وسميت(بدولة الامر الواقع) ،ولاطلالتها البحرية من خلال ميناء بربره فقد تنافست عليها الدول الخليجية ودعمتها اثيوبيا ، الا ان عدم الاعتراف الدولي بها واستمرار خضوعها رسميا لحكومة مقاديشو اثار الخلافات بين مختلف الاطراف.https://www.sasapost.com جمهورية ارض الصومال ...دولة الامر الواقع ..30 /2018/9

[23] عن حكومة المحاكم الاسلامية ،ينظر : مهند النداوي ،المصدر السابق ،ص103 .

2- ارتيريا مشعل الازمات في المنطقة

تشغل ارتيريا حيزا استراتيجيا في القرن الافريقي ،فهي تطل بشكل مباشر على احد اهم المنافذ البحرية في العالم عند مضيق باب المندب الامرالذي جعلها عبر التاريخ عرضة للغزو والاحتلال[24].

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وتحول العلاقات الدولية الى واقع جديد لاسيما بروز الولايات المتحدة كلاعب دولي اساسي ،دعمت الاخيرة اثيوبيا وتمثل هذا الدعم بضم ارتيريا الى اثيوبيا تحت مسمى الاتحاد الفيدرالي وذلك بقرار صادر من الامم المتحدة عام 1950[25]. ولم يكن هذا الدعم بدون مقابل فقد كبلت اثيوبيا بمجموعة من الاتفاقيات العسكرية والامنية والاقتصادية مع الولايات المتحدة جعلتها مركزا متقدما للمصالح الامريكية في المنطقة .لقد اعطيت اثيوبيا طبقا لذلك امتيازا مهما عندما جعلها دولة بحرية مطلة على اهم الممرات المائية ولها القدرة بالتحكم فيه طبقا لمصالحها ومصالح حلفائها .

الا ان الشعب الارتيري ،ذات الاغلبية المسلمة والمتميز بانحدار قبلي منسجم ،دخل في مواجهة شعبية مسلحة ضد الحكومة الاثيوبية التي اعلنت رسميا ضم ارتيريا اليها عام 1960 تجاوزا للقرار الاممي الذي عده اتحادا فيدراليا . وتمكنت الجبهة التي توحد بعنوانها الاريتيريون وهي (الجبهة الشعبية لتحرير ارتيريا) من تحقيق انتصارات حاسمة بزعامة رئيسها اسياس افورقي مستغلة الصراعات الداخلية والخارجة لاثيوبيا ومستندة الى دعم عربي واقليمي انتهت بالسيطرة الكاملة على الاراضي الارتيرية واعلان الاستقلال عام 1993 .

ان استقلال ارتيريا جاء في ضل اجواء دولية واقليمية مضطربة كان من ابرز معالمها انهيار الاتحاد السوفيتي اللاعب المهم في المنطقة والذي تبعه انهيار انظمة مرتبطة به كالنظام الصومالي والاثيوبي .وشيوع حالة عدم الاستقرار والحروب الاهلية في تلك الدول وغيرها وما تبعها من تدخلات دولية وتراجع في الامن والاقتصاد. عملت الحكومة الارتيرية بعد حصولها على الاستقلال ان يكون لها دور اقليمي فاعل لضمان مصالحها ومصالح دول اخرى ارتبطت بها لما تمثله ارتيريا من موقع استراتيجي مهم ،الا ان هذا الدور وصف بالعدواني والتوسعي لما تسبب في تصاعد حدة الخلافات والحروب في القرن الافريقي .

- الحرب الارتيرية مع اثيوبيا:

منذ الايام الاولى للاستقلال اتخذت ارتيريا خطوات تصعيدية مع اثيوبيا ،على الرغم من صلة القربى بين رئيسي الدولتين زيناوي وايفورقي(اذ هما من قبيلة واحدة هي التيجاري) والتحالفات بينهما ضد نظام منغستو مريام السابق ،ومن بين تلك الخطوات طرد اكثر من 120 الف اثيوبي من الاراضي الاريتيرية ومصادرة ممتلكاتهم .ثم بدأت بتغيير العملة الاثيوبية المعتمدة (البر) واستبدالها بعملة محلية تسمى (التقفه) ،الامر الذي اعتبرته اثيوبيا بالخطوة الاستفزازية كون التبادل التجاري بين البلدين كان يتم بالعملة الاثيوبية .وكرد على تلك الاجراءات قررت الحكومة الاثيوبية ايقاف التعملات التجارية مع ارتيريا وعدم استخدام الموانئ فيها وعملت على تحويل

[24] الاهمية الجيوبولتيكية لارتيريا تأتي من وقوعها على مضيق باب المندب وسيطرتها على جزر مهمة قريبة منه الامر الذي اعطاها دورا مؤثرا في المنطقة مع وجود نظام شمولي اتخذ قرارات خارجية تسببت بنزاعات وحروب مع جيرانه.

[25] آدم ملكين ، ارتيريا تحديات الماضي وآفاق المستقبل ،القاهرة -2012 ،ص89و ص128 .

تجارتها الى الموانئ الجيبوتية مما انعكس سلبيا على الطرفين دون استثناء نظرا للمصالح التجارية المتشابكة والتاريخية بينهما .

ثم جائت الخلافات الحدودية لتعمق الخلافات بين البلدين اذ ابدت ارتيريا عدم رضاها على تحديد خط الحدود بينهما واعلنت حقها في تعديل ذلك الخط ليشمل مناطق تدخل ضمن الاراضي الاثيوبية .

في 12 آيار من عام 1998 فاجأت ارتيريا العالم باجتياح الاراضي الاثيوبية بحجة استعادة اراضي في مناطق بادمي وسيزرو ،الا ان القوات الاثيوبية ردت على الهجوم وعملت على السيطرة على الطرق المؤدية الى اهم موانئ ارتيريا ميناء عصب الاستراتيجي[26].

وعلى الرغم من استمرار الحرب لمدة سنتين الا اناي من الطرفين لم يستطع حسم المعركة لصالحه، بل عمقت حالة التردي الاقتصادي لاسيما ازدياد معدلات الفقر وعدم الاستقرار الداخلي فضلا عن ماتكبده البلدان من خسائر جسيمة مادية وبشرية .

ونتيجة لتدخلات اقليمية ودولية تمكن الطرفان من التوصل الى وقف لاطلاق النار في 18 حزيران عام 2000 وفقا لاتفاقية الجزائر[27]، والذي نصت على اشراف لقوات حفظ السلام الدولية لمراقبة الاتفاق والذي تأيد بقرار مجلس الامن الدولي 1312 في 31 تموز 2000. وتشكلت لجنة للحدود تحت اشراف محكمة لاهاي للتحكيم والتي اصدرت قرارها حول المناطق المتنازع عليها. وافقت ارتيريا على قرار المحكمة الدولية الا ان اثيوبيا رفضته، واستمر السجال الاعلامي والسياسي بين البلدين حتى عام 2007 عندما اعلنت اثيوبيا موافقتها على قرارات المحكمة الخاصة بتحديد الحدود.

ونرى بان الصراع الارتيري الاثيوبي كان لاهداف ومقاصد ابعد من موضوع الحدود لاسيما ان الارض المتنازع عليها هي ارض صحراوية ليست ذات قيمة لا اقتصادية ولا استراتيجية، وكان بالامكان تسوية الخلافات بالتفاوض والتعاون المشترك، الا ان عوامل عدة ساهمت بتصعيد حدة الخلاف بينهما من اهمها الرواسب التاريخية الناتجة عن الاحتلال الاثيوبي فضلا عن لخلافات القبلية والسياسية ولايمكن ابعاد العامل الخارجي في تاجيج الصراع لاسيما ان المنطقة شهدت عبر تاريخها حربا بالوكالة لصالح قوى اقليمية ودولية .

- **الموقف الاريتيري من جيبوتي**

استقلت جيبوتي بعد سنوات طويلة من السيطرة الاستعمارية الفرنسية عام 1977 ،وعلى الرغم من الاهمية الجغرافية لهذه الدولة الا انها تعد من الدول المسالمة والتي ترتبط بعلاقات متوازنة وجيدة مع مختلف الدول الى الحد الذي جعلها تقيم قواعد لدول متنافسة في القرن الافريقي والعالم كالولايات المتحدة والصينة وفرنسا ،حتى ان هذه القواعد لاتبعد عن بعضها كثيرا في المسافة[28].

الا انها وبرغم علاقاتها الخارجية الايجابية فقد تعرضت الى مواجهة سياسية وعسكرية من ارتيريا ،اذ طالبتها الاخيرة بتعديل الحدود معها والتي تمتد الى اكثر من 110 كلم بمبرر عدم وجود ترسيم رسمي للحدود بعد استقلال البلدين .الا ان الواقع يشير الى تحجج ارتيريا للضغط

---

[26] سامي السيد احمد ، المصدر السابق ،ص87.

[27] المصدر نفسه ، ص91 .

[28] اطلق على جيبوتي ب(ثكنة العالم) لتعدد القواعد العسكرية فيها منها القاعدة الامريكية المركزية في المنطقة والفرنسية والصينية وان هذه القواعد لاتبعد عن بعضها الا بمسافات قليلة. ينظر: ناجي شهود ،عسكرة التنافس الدولي والاقليمي في القرن الافريقي، مجلة السياسة الدولية ،العدد/212 في ابريل 2018 ،ص92.

على جيبوتي لاسباب مختلفة من بينها فتح الاخيرةلموانؤها لاثيوبيا كبديل عن الموانئ الارتيرية التي قاطعتها اثيوبيا الامر الذي اعتبر موقفا متحيزا من النزاع الدائر بين البلدين لاسيما ان جيبوتي سمحت باستخدام تلك الموانئ لاستيراد الاسلحة والعدات والبضائع لاثيوبيا .
ومنذ عام 1996 بدأت ارتيريا بتصعيد الموقف العدائي ضد جيبوتي واعلن عن قصف مدفعي للاراضي الجيبوتية مع تحرك القوات المسلحة عبر الحدود والسيطرة على منطقة تسمى (وميره) تسكنها قبيلة العفر. ردت جيبوتي بقطع العلاقات الدبلوماسية، ولم تتصاعد الامور الى حد المواجهة العسكرية ،الا ان تدخل دول خارجية مثل ليبيا لتسوية النزاع افضت الى تفاوض الطرفين والاتفاق على اعادة العلاقات عام 2001 واستمر تبادل الزيارات الى ان تم توقيع اتفاقية للتعاون المشترك وتسوية الخلافات وذلك في عام 2004 انهى حالة الخلافات بين البلدين[29].

- **الدعم الارتيري للمعارضة السودانية**

كانت السودان من بين الدول التي ساندت الثورة الارتيرية خلال سنوات النضال من اجل نيل الاستقلال على مدى اكثر من ثلاثون عاما شأنها في ذلك شأن الدول العربية الاخرى ،الا ان العلاقات بين البلدين بعد استقلال ارتيريا لم تعكس هذه الحقيقة، اذ لم تمض سنة واحدة على الاستقلال حتى ساد التوتر وسوء العلاقة بين البلدين. فقد اتهمت السودان بانها تدعم قوى المعارضة الاريتيرية التي تقوم بنشاطها انطلاقا من الاراضي السودانية ، الامر الذي دعى الحكومة الارتيرية بتقديم شكوى رسمية الى منظمة الوحدة الافريقية والى منظمة الامم المتحدة.
لقد كان التوجه الاسلامي للحكومة السودانية بعد انقلاب عام 1989 ،وتبنيها الاسلام السياسي كمنهج للحكم في المنطقة ودعمها للحركات المرتبطة بهذا النهج ، الاثر المهم في الموقف الارتيري لاسيما عندما اتخذت حركة الجهاد الاسلامي الارتيري الخرطوم مقرا ومنطلقا لنشاطها.
وعندما لم تستجيب المنظمة الاقليمية ولا الدولية لمخاوف ارتيريا قررت قطع العلاقات مع السودان في كانون اول 1994 ، وبدأت بالتعامل بالمثل عندما سمحت بانشاء معسكرات للمعارضة السودانية على اراضيها بل ذهبت ابعد من ذلك عندما اعلن الرئيس الارتيري ايفورقي صراحة دعمه لاسقاط النظام السوداني[30]. واستضافت الحكومة الارتيرية اجتماعات المعارضة السودانية ومن ابرزها (الجيش الشعبي لتحرير السودان) ،اذ كان من اهم نتائج هذه الاجتماعات تبني الخيار العسكري لاسقاط النظام في السودان، وبناءا على ذلك سحبت ارتيريا اعترافها بالحكومة السودانية وتم تسليم السفارة السودانية في اسمرا الى المعارضة .
استمرت الاعمال العدائية بين البلدين خلال عقد التسعينات وتبادل الاتهامات مما تطلب تدخل خارجي لحل الخلافات، اذ اعلنت قطر وساطتها في هذا المجال ودفعت بقوة لعقد صلح بي البلدين مستخدمة كافة وسائل الاغراء المادي والسياسي. وفي ايار من عام 1999 تم التوصل الى اتفاق الدوحة الذي نص على انهاء الاعمال العدائية بي البلدين واعادة العلاقات الدبلوماسية وحل كافة المشكلات بالتفاوض الودي من خلال لجان مشتركة ، وتم اعادة فتح السفارتين في

[29] سمير بدوي ، أثيرات الصراعات الحدودية في القرن الافريقي، مجلة السياسة الدولية ، العدد/212 في ابريل 2018 ، ص102.
[30] عن التدخلات الارتيرية في السودان ينظر :سامي السيد احمد ،المصدر السابق ،ص94 .

ايار عام 2000[31]، واعلنت ارتيريا ايقاف دعمها للمعارضة السودانية واغلاق مقراتها وقاعدها في البلاد.الا انه بالرغم من هذا الاعلان ظهرت تقارير تشير الى استمرار ارتيريا بلعب دور خفي في التطورات الداخلية في السودان، اذ اتهمت الحكومة السودانية ارتيريا خلال عام 2002 بدعم حالة عدم الاستقرار في مايتعلق بمشكلة جنوب السودان ودارفور لاسيما ان اسمرا كانت مقرا لحركة (مؤتمر البجا) المتمردة على الحكومة السودانية، الامر الذى دعى السودان لدعم حركات ارتيرية متمردة من بينها (التحالف الديمقراطي الارتيري) والذي يضم 16 تنظيما معارضا واتخذ من الخرطوم مقرا له عام 2005 .

هذه الاعمال التي قد تعتبر سلبية في علاقات البلدين الا انها لم تمنع من معالجة الخلافات بينهما مدفوعين بمجمل متغيرات حصلت في المنطقة دفعت الطرفين الى العمل لايجاد الحلول لمشاكلهما المشتركة واعادة التقارب بينهما ،فهناك العوامل الخارجية الضاغطة على الطرفين فضلا عن ما شهدته المنطقة من تطورات في تسوية مشكلة جنوب السودان سلميا وحل النزاعات بين ارتيريا واثيوبيا وحاجة المنطقة الى توافق سياسي لمعالجة الواقع المعيشي والاقتصادي الصعب لشعوب المنطقة اضافة الى تحديات مشتركة تتعلق بالارهاب والقرصنة وغيرها،كلها كانت كفيلة بدفع البلدين الى التعون وانهاء الخلافات .

3 –**التحديات المشتركة في القرن الافريقي**

منذ عام 1991 عانت منطقة القرن الافريقي من ازمات عدة تعدت الواقع الداخلي لدول المنطقة والنزاعات البينية لتكون مشكلات ذات طابع اقليمي وتاثير دولي من بينها القرصنة وموضوع المياه فضلا عن الارهاب .

أ- القرصنة : قد لا تعرف هذه المنطقة ظاهرة القرصنة كما هي سائدة في مناطق اخرى من العالم مثل مضيق ملقا بين اندنوسيا وماليزيا ،الا ان الواقع السياسي المضطرب والصراعات الداخلية فضلا عن التدهور الاقتصادي لشعوب القرن الافريقي هيأت الاجواء لانتشار هذه الظاهرة وبروزها كخطر يهدد الملاحة في المحيط الهندي وخليج عدن اعتبارا من عام 2007 في اهم الممرات المائية في العالم ، أذ تعبر اكثر من 16 الف سفينة سنويا من خليج عدن محملة ببضائع استراتيجة كالنفط والاسلحة وغيرها. ازدادت اعمال القرصنة بشكل مؤثر خلال عام 2008 اذ بلغت عند السواحل الصومالية 111 عملية على سفن مرت في المنطقة حصل خلالها القراصنة على اكثر من 150 مليون دولار كفدية من مالكي تلك السفن[32].

لقد اصبحت السواحل الصومالية منطلقا لعصابات القرصنة مستفيدة من الفراغ الامني نتيجة حالة الصراع وعدم الاستقرار ،كما ان تلك العصابات المحلية لم تكن تستطيع العمل لوحدها دون امكانات متطورة في تقنية المعلومات والاتصالات توفرها منظمات ارهابية دولية بدوافع عدة

[31] المصدر نفسه، ص97 .

[32] د.سامي صبري عبد القوي،القراصنة الجدد وتهديد الملاحة في القرن الافريقي ،مجلة السياسة الدولية العدد/212 في ابريل 2018،ص126

منها مالية ومنها سياسية تتعلق بتهديد السفن الامريكية والاوربية وحتى الخليجية من قبل جماعات ترتبط بالارهاب الدولي[33].

لقد ادى تنامي القرصنة في السواحل الصومالية الى تدخل الامم التحدة وقيام الولايات المتحدة بنشر قوات عسكرية بالتعاون مع قوات حلف الناتو تحت عنوان مكافحة الارهاب الامر الذي جعل التركيز الدولي على القرن الافريقي يزداد ليس من خلال التدخل المباشر وحسب وانما بدأت سياسة الدول تتجه لترصين الواقع الداخلي بدول المنطقة ودعمها عسكريا واقتصاديا بهدف معالجة اسباب مشكلة القرصنة.

ب- الارهاب :

مثل الارهاب التحدي الابرز لدول القرن الافريقي بعد عام 1991 والناتج عن تداعيات عانت منها المنطقة من اهمها حالة الفراغ السياسي بعد سقوط انظمة شمولية في الصومال واثيوبيا ودخول هذه الدول حالة الانقسام والفوضى والفراغ الامني ، اذ ساعد ذلك على نمو الجماعات الاصولية الاسلامية التي اتخذت دول المنطقة منطلقا لنشاطاتها في القارة الافريقية بشكل عام بهدف تهديد المصالح الدولية التي تعتبرها تلك الجماعات عدوة لها ، ومن هذه الجماعات الاتحاد الاسلامي الصومالي وحركة الجهاد الارتيري والجبهة الاسلامية القومية . تبنت هذه الجماعات اعمال عدة من بينها محاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في حزيران عام 1995 وتفجير السفارة الامريكية في نيروبي وكذلك في مدينة دار السلام في اب عام 1998 والتي ادت الى مقتل اكثر من 220 شخص اغلبهم من الافارقة .وجائت احداث 11 ايلول عام 2001 لتزيد زخم الفعل الدولي لانهاء حالة الهشاشة وعدم الاستقرار ودعم الانظمة الشرعية في دول القرن الافريقي بهدف القضاء على اسباب التطرف والتي من ابرزها الانقسام القبلي والاثني فضلا عن الواقع الاقتصادي المتردي بشكل كبير .

لقد عدت منطقة القرن الافريقي ملاذا امنا لافراد القاعدة الفارين من مناطق المواجهة في افغانستان وغيرها واعلن وزير الخارجة الامريكية بان اتباع بن لادن يقيمون في الصومال . لذلك كان التركيز الامريكي في تطوير قواعدها العسكرية في ارتيريا وجيبوتي التي تحولت الى مقر مركزي للقيادة المركزية في المنطقة[34].

ج –موضوع المياه :

عدت الموارد الطبيعية بشكل عام احد اهم اسباب الخلافات والصراع في افريقيا والقرن الافريقي بشكل خاص ،اذ اثبتت الدراسات ان هناك علاقة كبيرة بين توفر الموارد الطبيعية والاستقرار السياسي والاجتماعي .ومن اهم تلك الموارد المياه اذ يمثل هذا الموضوع امرا اساسيا في الواقع الافريقي لما تعانيه من حلات الجفاف والمجاعات نتيجة لطبيعة المناخ والارض فضلا عن سوء استخدام الموارد والجهل والتخلف في مختلف المجالات .

يعد نهر النيل وحدا من من اهم الانهر في افريقيا ، اذ تستفيد منه عشر دول افريقية تمثل حوض النهر بدا من المنبع وحتى المصب[35]. ودارت حول النهر عبر التاريخ صراعات عدة لاسيما مع بداية القرن العشرين واستخدم كاداة للضغط على دول المنطقة من قبل اطراف اقليمية ودولية .

---

[33] المصدر نفسه .

[34] د.عبد السلام البغدادي ،حركة شباب المجاهدين الصوماليين ،بغداد-بلا تاريخ،ص79 ص87.

[35] عن دول المنبع والمصب لنهر النيل ينظر :انتصار حسين احمد ،العلاقات المصرية الاثيوبية 1922-1952، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية للبنات –جامعة بغداد ،2017،ص112-113.

ولكون اثيوبيا ،وهي بلد المنبع لاهم فروع النيل،عبارة عن هضبة انحدارها باتجاه السودان ففد عانت من عدم الاستفادة المثلى من مياه النهر اذ لاتتعدى نسبة الاستفادة 1% من ايرادات النهر. وبسبب الواقع السياسي والاجتماعي وحالة عدم الاستقرار لم تتمكن اثيوبيا من اقامة مشاريع استراتيجية لاستثمار المياه حتى عام 2011 عندما بدأ التخطيط لمشروع سد النهضة الذي اثار مخاوف دول المصب وهي السودان ومصر عندما تم اعتباره اكبر من كونه مشروع استثماري وانما هو وسيلة للضغط السياسي لاسيما ان هناك دول داعمة للمشروع لها اهداف بعيدة المدى في المنطقة[36]. اذ اعلنت مصر بشكل علني معارضتها للمشروع ومخاوفها من ان يكون سببا لحالة من الجفاف في مصر وانها ستقاومه بكل الوسائل كما صرح بذلك الرئيس المصري السابق محمد مرسي عندما اكد ان كل الخيارات مفتوحة لان الامن المائي لمصر لايمكن التهاون بشانه على الاطلاق[37]، واشارت مصادر امريكية الى ان السد من شانه ان يحدث تحولا في ميزان القوى في المنطقة .

ونتيجة للمواقف السياسية ولاسباب وصفت بانها فنية اعلنت اثيوبيا ان السد الذي كان مقرر انجازه عام 2017 قد لايكتمل قبل عام 2022 نتيجة لضهور عيوب فنية في السد، الاان المراقبين يربطون تاخير انجاز السد برغبة اثيوبيا بتصفير مشاكل المنطقة وبناء علاقات ايجابية مع الدول المجاورة بهدف اشاعة حالة الاستقرار وتعميق فرص التنمية.

المبحث الرابع : اثر التحولات السياسية على الامن والاستقرار في المنطقة

1- اثيوبيا والتحولات الايجابية

خلال المراحل الزمنية السابقة كانت اثيوبيا محورا بارزا في التطورات السياسية والامنية في القرن الافريقي ،وكان الصومال تحديدا احد اهم الاهداف الاستراتيجية لاثيوبيا قبل عام 1991 ومابعدها ، اذ حرصت على دعم المعارضة في الصومال والتدخل المباشر وغير المباشر في صراعاته الداخلية حتى وصل الامر الى التدخل العسكري المباشر بدعم دولي عام 2006 .ودخلت اثيوبيا في صراع عسكري مع ارتيريا عام 1997،وعمدت الى سياسة مائية مستفزة لجيرانها من دول المصب ،فضلا عن ادوارها السلبية في السودان وكينيا .

لذا فقد جاء التغيير في الواقع السياسي الاثيوبي لينعكس ايجابيا وبشكل واضح على الواقع الداخلي في اثيوبيا وعلى سياستها الخارجية . فبعد تسلط انظمة دكتاتورية او اقصائية للمكونات الاثنية في اثيوبيا، حتى بعد التغيير الثوري الذي حدث عام 1991 والذي قادته الجبهة الديمقراطية الثورية لشعوب اثيوبيا وعلى الرغم من الشكل الديمقراطي للنظام الا ان حالة الاستئثار بالسلطة وتغييب المكونات الاخرى كانت السمة المميزة للحكم في عهد مليس زيناوي (1991-2012) اذ عمل على تمكين قوميته التجراي من معظم المناصب السياسية والعسكرية على الرغم من انها لاتمثل سوى 6% من الشعب الاثيوبي ، واستمر الحال بعد وفاته عند استلام هايلي مريام ديسالين(2012-2018) للسلطة حتى عام 2018 ، وكان من ابرز نتائج تلك الحقبة حالة عدم الاستقرار الداخلي والتوتر على صعيد العلاقات الخارجية .

---

[36] عن مشروع سد النهضة وتداعياته ينظر :ابراهيم يسري،النيل ومصر وسد النهضة وحروب القرن الافريقي ، القاهرة-2014 ص49 ومابعدها.

[37] المصدر نفسه ، ص133-135 .

ان التغيير الابرز والمفصلي جاء بانتخابات عام 2018 عندما تمكن سياسي شاب من غير قومية التجراي من الفوز بالانتخابات هو د. آبي احمد علي[38]، ومن اهم مؤشرات الاختلاف عن سابقيه سيرته العائلية والسياسية ،فهو ليس من الاقلية الحاكمة اذ ينتمي الى قومية الاورومو مما يعني كسر احتكار السلطة،ثم انه يجمع الديانة الاسلامية والمسيحية فهو لاب مسلم وام مسيحية.لقد الزم آبي نفسه بمهلة زمنية محددة لاحداث التغيرات اللازمة باتجاه التنمية والاستقرار الداخلي فضلا عن برنامج طموح لتفعيل سياسة خارجية متوازنة تنهي حالة الصراع والتحول الى التعاون من اجل التنمية الاقتصادية لدول المنطقة[39].

من ابرز عمله الداخلي انه قلص هيمنة قومية التيجاري على مفاصل الدولة ،اذ كانت هذه القومية وهي اقلية بالنسبة لباقي القوميات تهيمنعلى اهم مفاصل الدولة .فقد شكل ابي حكومة بشكل يتناسب مع التكوين القومي والديني لاثيوبيا فمنح حقائب وزارية الى الاورومو والتيجاري، واشراك هذه المكونات وغيرها في المناصب العسكرية . الاانه في ذات الوقت عمل على ابعاد الجيش عن العمل السياسي وركز على كونه مؤسسة مهنية لها استقلاليتها .كما وضع برنامج لمكافحة الفساد المستشري في الدولة .

وفي محاولة منه لتأكيد جديته في احداث تعايش سلمي في المجتمع الاثيوبي كسبيل وحيد لاحداث التنمية ، نظم مجموعة من الزيارات الميدانية لجميع مناطق اثيوبيا لاسيما تلك التي تعاني من الحرمان والصراع وقاد حوارات مع ابناء تلك المناطق لايجاد افضل السبل والحلول لحل مشاكلهم السياسية والمعيشية الامر الذي عد خطوة مهمة باتجاه الاستقرار المجتمعي . وكان اولى نتائج تلك الزيارات انه قرر اطلاق سراح جميع المعتقلين لاسباب سياسية وبالاخص من قومية الامهرا،كما تقرر رفع وانهاء حالة الطوارئ المعلنة في البلاد ومنح حرية الصحافة والاعلام لمناقشة قضايا البلاد دون قيود .شجع هذا التوجه الى عودة كثير من رموز المعارضة للبلاد والبدء بممارسة نشاطهم السياسي في اجواء تصالحية شاملة[40]، اما المجال الاقتصادي تقرر خصخصة قطاع الطيران والطاقة وشجع الاستثمارات الاجنبية .

هذه السياسات الداخلية وغيرها تمثل امرا مميزا ومبتكرا في الواقع السياسي والاقتصادي الاثيوبي ولها آثارها المهمة في ايجاد ارضية مناسبة للاستقرار وابعاد شبح النزاعات الداخلية التي عانا منها المجتمع الاثيوبي لعقود ، وانعكاس ذلك في تهيئة بيئة صالحة للتنمية والتطور الاقتصادي وانهاء حالة الفقر والعوز من خلال الاستثمار الامثل للموارد وتشجيع الاستثمارات الخارجية التي يعتمد وجودها على الاستقرار الداخلي .

---

[38] ابي احمد علي ،سياسي اثيوبيولد في 1976/8/15 ،اعتنق الديانة المسيحية على عكس اخوته الذين اعتنقوا الاسلام انظم في بداية حياته السياسية الى المنظمة الديمقراطية لشعب الاوزمو،بعدها دخل مع منظمته الجبهة الديمقراطية الثورية لشعوب اثيوبيا ،بعد سقط نظام هيلا مريام عام 1991 عمل في وحدة الخابراتوالاتصالات العسكرية،كما شغلعميد لمركز المهارة والعلوم والتكنلوجيا ،حاصل على شهادة في الهندسة عام 1993 من اديس ابيا ،ودبلوم في في الدراسات المتقدمة للحاسوب والتشفير من جنوب افريقيا عام 2005 ،وحصل على الماجستيرومن ثم الكتوراه في ادارة الاعمال من لندن عام 2013و2017 .مواقع الكترونية عدة بعنوان آبي احمد علي .

[39] اثيوبيا تعيد تشكيل القرن الافريقي ، -https//www.ida2at.contethiopie-isreshaping horr-of-africa ، في 2018/7/5 .

[40] المصدر نفسه .

ان اهمية هذه التحولات ستجعل اثيوبيا مركزا مؤثرا في المنطقة ومشجعا لاتباع خطوات مماثلة لاسيما ان آبي اعلن عن اتباعه لسياسة خارجة مختلفة عن ما سبق ،ففي خطاب تنصيبه رئيسا للوزراء في 2 نيسان 2018 اشار الى انه سيتبنى سياسة منفتحة على الجميع وانه سيركز على المصالح المتبادلة وانهاء التوتر الذي ميز العلاقات في المنطقة ، كما اكد على سعيه الى تأمين ممرات استراتيجية لاثيوبيا لتعزيز تجارتها الخارجية والعمل على تحويل اثيوبيا الى مركز اقتصادي ومالي لمنطقة القرن الافريقي واستثمار التنافس الدولي والاقليمي لتحقيق هذا الهدف .واعلن ان هذه السياسة تتطلب تطوير البنية التحتية وانشاء شبكة مواصلات برية وسكك حديد تربط اثيوبيا بدول المنطقة لاسيما تلك التي لها مونئ على المحيط الهندي والبحر الاحمر . لقد رفع آبي شعار(تصفير المشكلات) مع دول الجوار واحتواء الخلافات الحدودية وغيرها والبدء بمرحلة من التعاون البناء .

وتنفيذا لهذه السياسة فقد اعلن انهاء الخلافات مع ارتيريا ووصفها (سوء فهم متبادل)، واعلن موافقة ارتيريا على اتفاقية الجزائر(الموقعة عام 2000) والاعتراف بتخطيط الحدود واعادة المناطق المتنازع عليها الى ارتيريا .وخلال زيارته التاريخية الى اسمره في تموز من عام 2018 تم توقيع (اتفاقية الاعلان المشترك للسلام والصداقة) الذي تضمن اعادة افتتاح السفارتين لدى البلدين والتعاون في مجال الاتصالات وفتح الاجواءللنقل الجوي فضلا عن تفعيل استخدام اثيوبيا للموانئ الاريتيرية[41].

كما زار جيبوتي التي لها اهمية استراتيجية لاثيوبيا باعتبار موانئها كانت ولاتزال المنفذ الحيوي للاقتصاد والنشاطات المختلفة لاثيوبيا خلال المراحل السابقة ،وعقد خلال الزيارة مجموعة من الاتفاقيات تضمنت تعاون في مجال الكهرباء والاتصالات[42].

اما الصومال التي كان لاثيوبيا فيها دورا محوريا خلال العقود الاخيرة وصف بانه كان دورا سلبيا ينطلق من المصالح الضيقة لاثيوبيا ساهم في تعميق حالة الانقسام والنزاعات المحلية في الصومال .الا ان وصول (آبي) الى الحكم ورفعه لشعار الامن والتنمية للقرن الافريقي قد يسهم في ايجاد الحلول للازمة الصومالية المعقدة ،فقد زار آبي الصومال في حزيران 2018واكد على فتح صفحة جديدة في العلاقة معه اساسها المصالح المشتركة وتعزيز وحدة الصومال وانهاء حالة العنف والقضاء على الارهاب والتطرف ، وان ذلك له اهمية كبيرة في تعزيز الاستقرار في مجمل القرن الافريقي وسيفتح افاق واسعة للبناء والتنمية وتم الاتفاق على شراكة اقتصادية واستثمارية لاسيما في مجال المونيءفضلا عن الاتفاق للتعامل مع الحكومة الفيدرالية الصومالية وليس مع رؤساء الاقاليم. وفي نفس الاطار والاهداف زار كل من السودان وكينيا لايجاد اليات للتعاون واقامة علاقات ايجابية والعمل على تجاوز الخلافات والمشكلات لترسيخ حالة البناء والاستقرار في المنطقة[43].

لقد سعت اثيوبيا في عهدها الجديد الى تعزيز اواصر العلاقات بين دول القرن الافريقي ،اذ تم تدشين مشروع شبكة سكة حديد والذي سيكتمل انشائه عام 2020 بطول 5000 كلم يرتبط مع كينيا والسودان وجنوب السودان لدعم التكافل الاقتصادي بينهم وكسر العزلة البحرية .كما تم

---

41 السلام الاثيوبي الارتيري ، https//googl/gejpq3،في 25 حزيران 2018 .

42 اثيوبيا تعيد تشكيل القرن الافريقي ،المصدر السابق.

43 https//googl/rhghbh وكالة الاناضول، في16/حزيران/2018.

انطلاق اول خط سكة حديد يربيط عاصمة جيبوتي بالعاصمة الاثيوبية ويعمل بالكهرباء وبطول750 كلم بقيمة 3 ونصف مليار دولار بتمويل صيني[44].
لقد طرحت اثيوبيا نفسها كدولة داعمة لحملة مكافحة الارهاب والتعاون المشترك مع دول القرن الافريقي ودول العالم الاخرى، كما انها دعت الى اقامة علاقات خارجية تتسم بالاستقلالية.و اعيدت عضوية اثيوبيا في منظمة (الايجاد)[45] واصبحت عضوا غير دائم في مجلس الامن . فضلا عن ذلك اشتراكها في قوات حفظ السلام الاممية في السودان والصومال الذي عزز ثقة الدول الكبرى بسياستها .
ان التحول الديمقراطي في اثيوبيا كان له اثرا ايجابيا على صعيد القرن الافريقي وفتح آفاق جديدة للمنطقة تقوم على انهاء المشكلات المزمنة والبدء بمرحلة في مختلف الجالات ابرزها التنمية وحقوق الانسان .

2- استشراف مستقبل القرن الافريقي

أ-ان التحولات السياسية والاجتماعية في اثيوبيا وما اعقبها من محاولة جادة للقيادة الاثيوبية الجديدة لتجاوز مشكلات الماضي والانطلاق بعلاقات بينية في القرن الافريقي تقوم على التعاون والتكامل ،انعشت الامال في مستقبل يتميز بالاستقرار السياسي والاجتماعي مدعوم برغبة اقليمية ودولية في انعاش المنطقة اقتصاديا وابداء المساعدة الازمة للاستقرار والامن، انطلاقا من ان مصالح الدول المتنافسة الاقتصادية والعسكرية في المنطقة تتطلب ذلك، ويمكن ان نضع الدور الايجابي لاثيوبيا في معاجة الاوضاع التي استجدت في السودان في اعقاب انهيار حكم البشير في مايس من عام 2019 كاحد المؤشرات المهمة في تنامي دور اثيوبيا ومقبوليته في اشاعة اجواء الاستقراروالامن في المنطقة .
ان دور اثيوبيا المتزايد يعززه وجود مقر الاتحاد الافريقي في العاصمة اديس ابابا وانعقاد اهم المؤتمرات الافريقية فيها ،اذ ان ذلك يسمح لاثيوبيا للقيام بدورفعال و مركزي على صعيد القارة الافريقية الامر الذي يعطيها القدرة بلعب دور في حلحلة ازمات المنطقة وتحشيد الجهد الافريقي والدولي لهذا الاتجاه.
ب-المشكلة الصومالية :عدت الصومال قلب الازمة في القرن الافريقي وساحة لتصفية الخلافات البينية بين دوله، لاسيما اثيوبيا واريتيريا وجيبوتي وغيرهم ، ومركزا خطيرا للارهاب وعمليات القرصنة، الا ان الاجواء التصالحية بين تلك الدول قد ساعد على تهيئة الاجواء لمعالجة القضية وخلق بيئة مناسبة للحوار بين الاطراف المتصارعة في الصومال، وبروز قيادات مدنية مقبولة .ففي عام 2012 انتخب حسن الشيخ محمود[46] رئيسا للبلاد وهو شخصية

---

[44] المصدر نفسه .
[45] بناءا على توصية الامم المتحدة تم التوقيع في كانون الثاني من عام 1986 تاسيس (الهيئة الحكومية للتنمية ومكافحة الجفاف) وتم اختصار حروفها باللغة الانكليزية I.G.A.D.D وعرفت بمنظمة الايجاد نسبة لهذا المختصر ،وفي عام 1996 اعيد تشكيل المنظمة مع تعديلات على ميثاقها وسميت(الهيئة الحكومية للتنمية) وذلك خلال مؤتمر نيروبي ، تضم المنظمة كل من جيبوتي، السودان، جنوب السودان، الصومال، كينيا، اوغندا، اثيوبيا، وارتيريا.
[46] حسن الشيخ محمود ،اكاديمي صومالي من مواليد 1955 ،ينتمي الى قبيلة الهوويه، حصل على الماجستير بالشؤون التربوية من الهند، عمل خبيرا في اليونسكو لتطوير التعليم في الصومال، ساهم بشكل جدي وفعال في

اكاديمية عمل بشكل جاد لتطوير التعليم في الصومال من خلال عمله في عدد من المنظمات الدولية . وقد اسهم الشيخ احمد من خلال خبرته ومقبوليته من ايجاد الارضية المناسبة لمعالجة الواقع الصومالي المعقد .

وفي شباط من عام 2017 انتخب محمد عبد الله فرماجو[47] رئيسا للبلاد وعمل بكل ما يمتلكه من خبرة سياسية واسعة ودعم خارجي كونه دبلوماسي سابق واطلاعه على الواقع الصومالي بشكل مباشر عندما عين رئيسا للوزراء خلال عامي 2010 و2011 . وعزز خطوات سلفه لتعزيز الاستقرار في بلاده فضلا عن اقامة علاقات متوازنة مع المحيط الاقليمي لتاكيد الاستقلال ومنع التدخل الخارجي وتشجيع الاستثمار ومعالجة مشكلة الفقر والبطالة. فضلا عن دعم الدول الكبرى للحكومة الصومالية التي ايدتها الولايات المتحدة واعترفت بالتعامل مع الصومال الموحد اعتبارا من عام 2013 عندما انهت التعامل المزدوج مع اجزاء من الصومال،وكذا فعلت تركيا عندما دعمت الحكومة والجيش الصومالي، ودول اخرى قدمت الدعم للحكومة الصومالية، وعلى الرغم من ان لكل دولة اهدافها من تقديم الدعم الا ان ذلك ساهم في تعزيز قوة وسيطرة الحكومة المركزية في مواجهة الارهاب والحركات الانفصالية.

ويرى المحللون والمهتمون بالشان الصومالي ان مرحلة جديدة بدأت في الصومال اساسها التوافق الاقليمي والدولي لمعالجة المشكلات فضلا عن وجود قيادة صومالية واعدة تعمل على اخراج الصومال من حالة الفشل وجعله قاعدة للاستقر ار في المنطقة وليس العكس .

ت - الدور الاقليمي والدولي : مع تزايد الاهمية الاستراتيجية والجيوسياسية لمنطقة القرن الافريقي لاسيما مع التطورات الاقليمية والدولية وعلى رأسها تنامي ظاهرة الارهاب والقرصنة والتوترات في اليمن والخليج العربي تزايد وبشكل متصاعد الاهتمام من قبل الدول الفاعلة في النظام الدولي بالمنطقة بمبررات مختلفة ابرزها حماية الممرات الدولية في مضيق باب المندب وخليج عدن وكذلك مكافحة الارهاب فضلا عن المبررات الاقتصادية تحت مسمى الاستثمار والتنافس الاقتصادي . وبموجب ذلك فقد انشأت عدد من القواعد العسكرية في جيبوتي وارتيريا والصومال وتنافست دول عدة على استثمار الموانئ وبناء المطارات وهو ما اقدمت عليه كل من الامارات العربية والسعودية وتركيا وقطر ،كما كان للصين فرنسا واسرائيل انشطتها المختلفة .ان هذا التنافس وتعمق المصالح الخارجية في المنطقة ساعد على تنمية واستثمار موارد دول المنطقة من خلال ايجاد البنية التحتية اللازمة لتلك الانشطة من خلال مد سكك الحديد وتطوير الاتصالات والمواصلات الامر الذي سينعكس ايجابا على دول المنطقة وشعوبها، وان ذلك سيتماشى مع الخطط الطموحة لحكومات المنطقة . ان الدول الغربية امست حريصة على ايجاد معالجات لاوضاع شعوب المنطقة ضمن اجراءات مكافحة الارهاب والقضاء على اسباب الهجرة غير الشرعية لاوربا في محاولة للتخلص من آثارها التي باتت تمثل ازمة حقيقية بالنسبة للغرب .

احياء التعليم في بلاده اذ اسس العديد من المعاهد، عمل مستشارا في عدد من المنظمات الدولية حول الصومال .

[47] محمد عبد الله فرماجو،من مواليد الصومال عام 1962 ،عين سفيرا لبلاده في الولايات المتحدة من عام 1985 الى عام 1989 ،طلب حق اللجوء وحصل على الجنسية الامريكية،دعي الى الصومال ليكون رئيسا للوراء عام 2010 الى عام 2011 ،واطلق على حكومته بحكومة الكفاءات،بعد خروجه من المنصب اسس تجمع (نايو)اي تجمع الكفاءات،ويأتي لقب فرماجو من لقب العائلة الذي عرف به والده وتعني من الايطالية الحلوى او المحبوب .

ث - دعوات الكونفدرالية للقرن الافريقي :في ضل الاجواء الايجابية التي تسود العلاقة بين دول القرن الافريقي عادت دعوات كانت قد اطلقت في وقت سابق من قبل السياسي السوداني حسن الترابي ورددها آخرون لانشاء كونفدرالية لدول المنطقة بهدف ايجاد آلية للتكامل الاقتصادي ومعالجة المشكلات الحدودية واحاث التنمية من خلال استثمار امثل للموارد .وعلل هؤلاء دعواتهم تلك الى ان دول القرن الافريقي فيها مشتركات اجتماعية وقبلية وجغرافية كانت سببا للخلاف وعدم الاستقرار وممكن تحويلها الان الى مصدر للقوة والتنمية والتعاون، ولقيت هذه الدعوات تأييدا من قبل الرئيس الاثيوبي الحالي وقادة اخرون الامر الذي يشير الى الاجواء الايجابية التي تعيشها المنطقة[48].

ج - تنامي الدور الايجابي لارتيريا : بعد ان كانت ارتيريا احد ابرز عوامل عدم الاستقرار في المنطقة لاسيما دورها في الصومال وخلافها مع اثيوبيا وجيبوتي والسودان ،عملت على اتباع سياسة التهدئة والبدء باقامة علاقات ايجابية في المنطقة لاسيما بعد حل كل المشكلات مع دول جوارها والاتفاق على آليات للتعاون في مختلف المجالات وقد جاء رفع العقوبات الدولية عنها في 2018/11/14 ليعطي دفعا ايجابيا للسياسة الاريتيرية(49).ان النظام الارتيري يعمل على مجارات التغيرات السياسية في المنطقة وظهور انظمة ذات طابع ديمقراطي انتخابي الامر الذي سيكون التغيير، كما نرى ، غير بعيد عن الواقع السياسي الارتيري .

ح - موضوع سد النهضة : مثل موضوع السد ازمة حقيقية بين دول المنطقة لسنوات عدة ،الا ان مجموعة من المعالجات والمفاوضات والزيارات قام بها الرئيس الاثيوبي آبي والتطمينات التي قدمها للدول المتشاطئة ساعدت على التخفيف من التوترات حول الموضوع ،فقد عمل على تأجيل العمل في السد لاربع سنوات اخرى وايجاد قواسم مشتركة للاستفادة من انشائه مما كان له الاثر لاشاعة الاجواء الايجابية في المنطقة .

خ - نجاح خطط مكافحة الارهاب والقرصنة ،اذا تركزت الجهود الدولية لايجاد معالجات امنية وغيرها ادت بالنهاية الى اختفاء موضوع القرصنة والعمل على دعم الحكومات المحلية للقضاء على المنظمات الارهابية.

د- وعلى الرغم من الدور الايجابي للتنافس الاقليمي والدولي على واقع القرن الافريقي الا انه لايزال هناك قوى خارج المنطقة تحاول بطريقة او باخرى الاخلال بالاستقرار والامن في الصومال الذي لايزال يعاني من هشاشة بنائه السياسي والامني، وذلك لاهداف وسياسات تتعلق بالصراعات في منطقة الشرق الاوسط، الامر الذي انعكس على اعمال تفجير واختراق امني من قبل جهات ارهابية مدعومة خارجيا. وان هذا الامر يتطلب جهد وطني صومالي لمواجهة التدخلات الخارجية ،ودور فاعل لدول القرن الافريقي من خلال انشاء تنظيم سياسي وامني مشترك قد تتوافق مع طروحات(كونفدرالية القرن الافريقي) للحفاظ على المنطقة والعمل على التكامل والتنسيق الامني والاقتصادي .

الخاتمة

---

[48] كونفدرالية القرن الافريقي ،https//www.sudarass.com/almegher/66681 ،في 2018/8/7 . فرضت عقوبات اممية على ارتيريا عام 2009 بتهمة دعم الارهاب في الصومال ،وفي عام 2013 عززت تلك العقوبات بحظر توريد الاسلحة لها ،في 2018/11/14 رفعت العقوبات عنها بقرار من مجلس الامن بعد خطواتها التصالحية مع اثيوبيا وجيبوتي .

ان ما شهدته منطقة القرن الافريقي من التعاطي الايجابي في العلاقات البينية بين دول المنطقة اعطى مؤشرا في ان عهدا جديدا قد بدأ في هذه المنطقة ،من ابرز معالمه تسوية المشاكل الحدودية وتجاوز مشكلة المناطق المتنازع عليها لاسيما بين اثيوبيا وارتيريا وجيبوتي،كون ان تلك النزاعات والتوترات كانت انعكاس لحالة عدم الثقة وتعبير عن التوترات القبلية والعرقية التي تعودالى الحقبة الاستعمارية ومانتج عنها بعد الاستقلال .

ان من اهم نتائج تلك التفاهمات هي الانتقال من حالة الصراع المزمنة منذ عقود الى آفاق التعاون والتكامل انطلاقا من تعمق الوعي الذي بدأ ينمو لدى شعوب المنطقة بفعل عوامل مختلفة ارزها بروز قيادات شابة ذا فكر مدني وتتسلح بالمعرفة الحديثة وتركز على التنمية والاستقرار كما هو الحال مع الرئيس الاثيوبي آبي محمد والذي مثل ظاهرة ايجابية من الممكن جدا ان تفتح الافاق لقيادات مماثلة لاسيما مع الاجواء الايجابية التي رافقت وجوده في السلطة .

كما ان لثورة الاتصالات اثرا مهما في تحول الوعي الشعبي باتجاهات تختلف عن اجواء التعصب والنزاع من خلال اطلاع المجتمعات على حاجتها للبناء والتنمية والتركيز على حقوق الانسان والديمقراطية وهي مفاهيم بدأت تتغلغل في المجتمعات الافريقية .

يضاف الى ذلك الجهود الاقليمية والدولية في الاهتمام بالمنطقة ليس كما كان عليه خلال الحرب الباردة وماتلاها كمنطقة للتنافس العسكري المجرد والذي ادخل المنطقة في حالة من الفوضى والصراعات على شاكلة حرب الاوغادين التي جعلت المنطقة ساحة مباشرة للحرب بين الاقطاب الدولية ، فقد وعت كل القوى الدولية اهمية ان تكون هذه المنطقة مستقرة كونها تشرف على اكثر الممرات المائية اهمية في العالم وان حالة عدم الاستقرار فيها كانت من نتائجها الارهاب والقرصنة.

لذا فقد تحولت السياسات الخارجية الى تنافس تجاري واستثماري وانشاء البنى التحتية كخطوط سكك الحديد وتطوير الموانيء فضلا عن المساهمة في بناء اجهزة امنية فاعلة تتمكن من الحفاظ على الامن والاستقرار في دولها،وان وجود القواعد العسكرية لمختلف القوى الدولية في دول القرن الافريقي اوجد حاجة ماسة لتأمين المنطقة واستقرارها .

ان هذه العوامل الداخلية والخارجية تمثل فرصة حقيقية لابناء المنطقة لاحداث تنمية على مختلف الصعد وابرزها التنمية الاجتماعية والتخلص من الصراعات القبلية والتعصب الاثني ، والتنمية السياسية بتعميق التحول نحو الديمقراطية ،وهذه كلها ستوفر الارضية المناسبة لاحداث تنمية اقتصادية المنطقة احوج ماتكون اليها لاسيما انها تمتلك الموارد اللازمة للتنمية مع حسن ادارتها واستثمارها و الانتباه الى الدور السلبي الخارجي الذي يعتبر عدم استقرار المنطقة يدخل ضمن مصالحه الاستراتيجية في منافسة قوى اخرى لها مصالح في المنطقة وهذا يعتمد على البناء السياسي السليم والتخطيط الاقتصادي المدروس والتنسيق المشترك باعلى المستويات بين دول القرن الافريقي.

ويبقى التحدي الاكبر لشعوب المنطقة في التدخلات الخارجية التي تدخل ضمن التنافس السلبي بين قوى اقليمية لغايات واهداف تتعلق بتهديد المصالح المتبادلة لتلك القوى في المنطقة الامر الذي يتطلب وقفة جدية من الانظمة السياسية وشعوب المنطقة للتعاون والتنسيق المشترك للتوجه نحو الوحدة والاستقرار والتنمية .

Abstract

As a result of the great importance that the African Horn represents, it was a region of international competition resulted in many various crises among the states of the region especially instability and underdevelopment. However, different factors and changes imposed a regional and international reality helped the region open a new reality during the last years. The most prominent features of this openness is the mutual cooperation, convergence of views, rejection of violence and counterterrorism which could enhance the development and stability of the states of the region.